

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[544] يعتقدون بالحياة بعد الموت، فكيف يستند القرآن في آخر وصف الأ تعالى إلى ذلك؟! لعل هذا التعبير هو لأنّ مسألة المعاد والحياة بعد الموت - كما ذكرناها في بحوثنا المتقدمة - لها "جنبه" فطريّة، والقرآن هنا لا يستند إلى معتقداتهم، بل إلى فطرتهم. إضافة إلى ذلك فقد يتفق أن متكلماً ذلكاً حين يواجه شخصاً آخر يُنكر موضوعاً ما، فيستدرجه بما لديه من حقائق يتقبلها ذلك الآخر ويستند إليها بشكل قطعي ليظهر أثرها، وينزل صاحبه من مركب الإنكار. ثمّ بعد هذا كله فإن الحياة الأولى من قبل الأ وقدرته على ذلك، والحياة بعد الموت رابطة لا تقبل الإنفصام، ومع ملاحظة هذه الرابطة المنطقية فإن "كلا الأمرين" جاءا في عبارة واحدة. وعلى كل حال فإن القرآن يقول: عندما يكون الخلق والرزق والموت والحياة بيد الأ، فالعبادة ينبغي أن تكون له فقط، ويكشف هذه الحقيقة بقوله: (سبحانه وتعالى عمّا يشركون) وهي أنّ المشركين أهانوا كثيراً مقام رب العزة إذ أشركوه في العبادة مع أوثانهم. * * *